مَجلّة فصليّة محكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة

مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازَةٌ من وِزارَةِ التَّعْليمِ العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السّنة الأولى – العدد الأول
١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م

مفهوم علم التاريخ وأهميته في فكر الإمام علي عليه السلام

أ. م. د. محمد علي حسين السويطي

جامعة واسط/ كلية الآداب

قسم التاريخ

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو أبو الأئمة المعصومين عليهم السلام أجمعين، إمام فذ يقتدى به، ويستضاء بسيرته العطرة، فحياته مدرسة للأجيال، وسيرته المباركة تجسيد لأمل الشرائع والحضارات، وواجب على كل مسلم أن يستوحي من سيرته، ويختط عليه طريقه في العلم والعمل في مجالات الحياة كافة. لقد أولى الإمام علي عليه السلام عناية كبيرة بكل ما تعلق بالمجتمع، محاولاً بناء الإنسان والارتقاء بمستواه على الصعد كافة، لذا كان من ضمن اهتماماته، عنايته بالتاريخ، بوصفه أداة لتربية الإنسان وتطوير قدراته العقلية من خلال انتفاعه من تجاربه عِبر العصور

المقدمة

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو أبو الأئمة المعصومين عليهم السلام أجمعين، إمام فذ يقتدى به، ويستضاء بسيرته العطرة، فحياته مدرسة للأجيال، وسيرته المباركة تجسيد لأمل الشرائع والحضارات، وواجب على كل مسلم أن يستوحي من سيرته، ويختط عليه طريقه في العلم والعمل في مجالات الحياة كافة.

لقد أولى الإمام علي عليه السلام عناية كبيرة بكل ما تعلق بالمجتمع، محاولاً بناء الإنسان والارتقاء بمستواه على الصعد كافة، لذا كان من ضمن اهتماماته، عنايته بالتاريخ، بوصفه أداة لتربية الإنسان وتطوير قدراته العقلية من خلال انتفاعه من تجاربه عِبر العصور، وهو ما تجلى في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام: «أي بني إني وإن لم أكن عمَّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم الى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضررها فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر، ذو نية سليمة ونفس صافية...»[1].

لذا جاء اختيارنا لهذا المشروع البحثي الذي وسمناه بـ(مفهوم علم التاريخ وأهميته في فكر الإمام علي عليه السلام).

ولم يكن اختيارنا لهذا الموضوع جزافاً، أو محض مصادفة، إنما كان طموحاً طالما تمنينا تحقيقه، لأسباب متعددة، في طليعتها رغبتنا الشخصية في الاطلاع على مناقب هذه الشخصية

العملاقة وجانب من آثارها العلمية القيمة، فضلاً عن قصور الدراسات الأكاديمية والبحثية في ميدان أئمة أهل البيت عليهم السلام في الجامعات العراقية، وحاجتنا الماسة إلى فهم الفكر الإسلامي الأصيل الذي مثله الإمام علي عليه السلام، مما يمكننا الإفادة منه في حل كثير من الإشكالات والتحديات التي تواجه المجتمعات الإنسانية في الوقت الحاضر.

ولأجل ذلك بحثنا في بطون مصادر التراث الإسلامي عن كل ما يرفد الموضوع من معلومات ذات صلة.

أولاً: مفهوم التاريخ عند الإمام علي عليه السلام

التاريخ واحد من العلوم الإنسانية التي ذهبت آراء العلماء فيه مذاهب شتى - لا مجال للإفاضة فيها هنا - لعل أوفاها تعريف (كولنجود) بأنه (نوع من أنواع البحث العلمي) يستهدف (الكشف عن حقيقة الأشياء) التي أفصحت عنها (جهود الإنسان)[٢].

ويختلف مصطلح (التاريخ) عن مصطلح (فلسفة التاريخ)، لأن المصطلح الأخير الذي يمتد بجذوره إلى ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) من حيث المنهج والمضمون، وفولتير (ت ١٧٧٨م) من حيث التسمية[٣].

يسعى إلى (دراسة التاريخ من وجهة نظر الفيلسوف دراسة عقلية ناقدة)[٤]، بهدف تنقيح الدراسة التاريخية المثقلة بالسرد. وغاية فلسفة التاريخ الرئيسة احتواء الظاهرة التاريخية المراد دراستها وتحديدها علمياً، بهدف الوصول إلى صياغة (قوانين، وأحكام كلية تساعد على التنبؤ بالمستقبل في ضوء تجربة الماضي وسيرورة التاريخ)[٥].

إلا أنَّ كل ما سبق من جهود في مجال تنظير علم التاريخ واستظهار فلسفته لم تكن سوى محاولات عابرة أضافت لعلم

التاريخ نزراً يسيراً من المسوغات التي عكست نظرته إلى الحياة، وأطرته بقوانين معينة، يا للأسف نُسبت إلى غير أصحابها الفعليين، فالمتدبر في تراث المسلمين يجد فكر الإمام علي عليه السلام الذي هو انعكاس للقران الكريم والسنة النبوية الشريفة مورد هذه الأفكار وموطنها، إذ عرض عليه السلام أمثلة متنوعة من التاريخ بهدف التوصل الى قوانين يهتدي في ضوئها البشر ويساعده على التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل، وهذا يطابق تماماً ما سعى الى تحقيقه فلاسفة التاريخ في استخلاص قوانين وأحكام تساعد على التنبؤ بالمستقبل.

لكن مما يؤسف له أن كثيراً من المختصين والمثقفين اعتقدوا أن الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام كان قد اعتنى بعلوم الدين والتربية واللغة والعلوم الصرفة، ولم يبد عناية بالتاريخ.

أو أنها كانت قليلة مقارنة بغيرها من العلوم والمعارف، مستندين في ذلك الى قلة ما وصل إلينا من التراث الفكري للإمام ذي الصلة بهذا العلم. لكن المتدبر في هذا التراث الثر يجد ذلك اعتقاداً لا يصمد أمام التحليل العلمي والشواهد التاريخية، إذ تضمّن تراثه الفكري عليه السلام إشارات تاريخية كثيرة، بعضها كان مباشراً وأخرى كانت غير مباشرة.

ومن الإشارات المباشرة وصيته عليه السلام إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام: «احي قلبك بالموعظة... واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا، وعما انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا، فانك تجدهم انتقلوا عن الأحبة، وحلوا دار الغربة، وكأنك عن قريب قد صرت كأحدهم...»[٦].

ومنها أيضاً وصيته الأخرى للإمام الحسن عليهما السلام ونصها:

«أي بني، إني وان لم أكن عمرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم، بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم الى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره»[٧].

ومن الشواهد الأخرى على عنايته بالتاريخ، وصيته عليه السلام للناس:

«إن لكم في القرون السالفة لعبرة»[٨].

ولعل من أكثر الشواهد دلالة على عمق أهمية التاريخ عنده عليه السلام في حياة الفرد والمجتمع، مشورته عليه السلام لعمر بن الخطاب بتسجيل التاريخ الإسلامي من تاريخ الهجرة، بعد رفض كتابة التاريخ بالتقويم الروماني أو الفارسي[٩].

ودل هذا على وعيه بالخصوصية التاريخية للشعوب بصورة عامة وللأمة الإسلامية بوجه خاص؛ وكذلك ما كتبه عليه السلام في عهده لمالك الأشتر، ونصه: «ثم اعلم يا مالك إني وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور»[١٠]. ودل هذا على اطلاع واسع بالتاريخ ومراحل تطور الأمم وانحطاطها، فضلاً عن مراعاة خصوصية مصر الحضارية.

ومما تقدم يتبين بصورة واضحة عناية الإمام علي عليه السلام بالتاريخ، وإلمامه بمعارفه، منطلقاً في ذلك من إدراكه الكامل بأنه أداة هامة لا غنى عنها في حل كثير من الإشكاليات السياسية والثقافية وغيرها، إلا أن ما ميز عنايته تلك أنها لم تكن كعناية القاص الذي يبحث عن القصص ليقنع الناس بما يحلوا له، أو كالسياسي الذي يبحث عن الحيل وأساليب التمويه ليقنع الشعب بسياسته، ويكبح جماح روح التغيير والإصلاح عندهم[١١].

وإنما عناية رجل عرف خالقه حق معرفته فعرف من خلاله حقوق رعيته، إذ هو صاحب فكر وحضارة وثقافة، سعى عِبر استيعابه للتاريخ إلى توظيف جهود الإنسانية الماضية في حل المشاكل المعاصرة، وتعزيزها بما يمكن أن يوفر السعادة للإنسان، ويسهم في بناء مجتمع تسوده العدالة والأمن والاستقرار والتحضر.

وأمام ما تقدم نجد أنفسنا ملزمين بالإجابة عن تساؤل مفاده: إذا كان الإمام علي مهتماً بقراءة التاريخ وكتابته.

فلماذا ما وصل إلينا من نصوص بهذا المجال قليلة إذا ما قورنت مع غيرها من النصوص؟

ولا نجد إجابة أوضح مما ذكره (الشريف الرضي) بقوله: (لا أدعي أني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد، بل لا أبعد أن يكون القاصر عني فوق الواقع إليَّ، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي، وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع، وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل إن شاء الله)[١٢].

وهذا يعني أن كثيراً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام وارثه العلمي لم يصل إلى الشريف الرضي وبالنتيجة لم يصل إلينا، وعزز أحد الباحثين وجهة النظر هذه بقوله: (إن منهج الشريف الرضي في تأليف كتاب نهج البلاغة اختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والأدب، وقد أدى هذا المنهج بطبيعة الحال إلى إهمال الكثير من النصوص السياسية والفكرية؛ لأنه لم يكن في الذروة من الفصاحة والبلاغة)[١٣].

ثانياً: مصادر المعرفة التاريخية عند الإمام علي عليه السلام

لم يعتمد الإمام علي عليه السلام في مطالعته لأحداث التاريخ على نوع واحد من المصادر، إنما جملة مصادر أسهمت بصورة مجتمعة في تكوين ثقافته التاريخية المتميزة، كان في طليعتها (القرآن

الكريم)، الذي يُعد مصدر التشريع الأول للمسلمين، وأحد المصادر التي لا يمكن لأي مهتم بمطالعة التاريخ والإفادة من تجارب أحداثه أن يستغني عنها، لأنَّه سِجلٌ لأحداث تاريخية مهمة وقعت في أزمنة وأمكنة مختلفة.

وقد تضمن كثيراً من الأخبار التاريخية عن الأمم السالفة والرسل والأنبياء، بهدف العبرة والاعتبار، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾[١٤].

ومعلوم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل الناس من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في معرفة القران الكريم بعلومه المختلفة من تفسير وقراءات وأسباب نزول وغيرها، وهو ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام صراحة بقوله: «والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت إنّ ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤولاً»[١٥].

وفي هذا الصدد قال عبد الله بن مسعود: (إن القران أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وأن علي بن أبي طالب عليه السلام عنده علم الظاهر والباطن)[١٦].

لذلك أثر منهج القرآن وموضوعه في فكر الإمام عليه السلام التاريخي[١٧].

وقد مثّلَ (التعليم الخاص) منهلاً آخر رفد معارف الإمام عليه السلام التاريخية، إذ إنّ تربيته في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كان لها أثر في ثقافته التاريخية[١٨].

لأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله خصه بعلم جم دون غيره من سائر الناس، ومنه علم التاريخ، حتى قال فيه صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[١٩].

وبالسياق نفسه قال الإمام علي عليه السلام: «علمني رسول الله ألف باب من العلم كل باب يفتح منه ألف باب»[٢٠].

ولما سأل (عبد الله بن عباس) عن تفسير هذا الحديث قال: (والله لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم والله لقد شاركم في العشر العاشر)[٢١]. وأسهمت (السنة النبوية الشريفة) بنسبة كبيرة في تنمية المعرفة التاريخية للإمام علي عليه السلام، لأنها تضمنت معارف تاريخية متنوعة وظفت غالبيتها في شرح القرآن الكريم، وأخرى في موعظة الناس ونصحهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام من أعلم الناس بالسنة الشريفة، لأنه عاش في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورافقه من صغره، وكان أول من أعلن تأييده لدعوته، ولم يفارقه إلى أن استشهد، فكان هذا مبعثاً إلى أن يستوعب كل معارف السنة النبوية بما فيها من معارف تاريخية[٢٢].

وكانت العربية واللغات الأخرى طوع لسانه، وهو أمر يمكننا الاستنتاج بأنه عليه السلام كان قد قرأ مصنفات كثيرة بالأدب والتاريخ، لا نعرف عنواناتها تماماً، لكن بطبيعة الحال أنها كانت مدونات متداولة في المنطقة التي تواجد فيها، إذ كانت غالبية ثقافتها الأدب والتاريخ[٢٣]. واعتمد الإمام علي عليه السلام في معرفته التاريخية على (الآثار القديمة)، التي تُعد من المصادر الرئيسة للمعرفة التاريخية، بدليل ما ورد في وصيته لابنه الحسن عليهما السلام: «وسرت في آثارهم»[٢٤].

ولاسيما إذا ما علمنا أن الإمام عليه السلام كان قد جاب الجزيرة العربية واليمن والعراق والشام، التي كانت مواطن الحضارات السالفة، وما زالت بعض آثارها شاخص حتى اليوم[٢٥]. وشكل (الحوار الحضاري مع الآخرين) منهلاً إضافياً لمعرفة الإمام التاريخية، إذ شكلت هذه الحوارات مع علماء الثقافات

الأخرى مصدراً لمعارفه الأدبية والتاريخية، ففي شرح خطبته عليه السلام: «لا همامة نفس اضطرب فيها»[٢٦].

قال (ابن ابي الحديد): (فيه رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة، ولهم فيها خبط طويل يذكر أصحاب المقالات، وهذا يدل على صحة ما يقال: إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعرف آراء المتقدمين والمتأخرين، ويعلم العلوم كلها، وليس ذلك ببعيد من فضائله ومناقبه عليه السلام)[٢٧].

ثالثاً: تفسير التاريخ وفلسفته عند الإمام علي عليه السلام

إن المتدبر في التراث الفكري للإمام علي عليه السلام يجد فيه كثيراً من الروايات التاريخية التي لم تقتصر على زمان أو مكان محددين، إنما كانت شاملة لأحداث وقعت في الماضي البعيد ومروراً بالماضي القريب من عصره، كما يلحظ أنه عليه السلام لم يقتصر على رواية أحداث التاريخ فحسب بل تفسيرها وفلسفتها، وهذا دل على موسوعية معارفه التاريخية.

لقد تناول الإمام عليه السلام أحداث التاريخ بنظرة كلية شمولية، لأنه لم يكن مؤرخاً، بل إنما رجل دولة وحاكم، وصاحب عقيدة ورسالة، لذا تعامل مع التاريخ بوصفه حركة تكوين شخصية الإنسان الحاضرة والمستقبلية، وأداة على درجة كبيرة من الخطورة في عملية التربية والتحرك السياسي[٢٨].

وكذلك انطلق عليه السلام في تفسيره لأحداث التاريخ من أنها سنة إلهية، عبر عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[٢٩].

فأشار إلى قضية مهمة مقتضاها: أن الذنب الذي يقترفه شخص ما في مجتمع معين لا تقتصر تبعاته وتداعياته على هذا الشخص فحسب، بل تشمل بذلك كل

أفراد المجتمع الذين رضوا بهذا الفعل ولم يتحركوا لتغييره وتصحيح مساره، مستنداً في ذلك إلى قراءته الإجمالية لأحداث التاريخ الإنساني، كما حصل لقوم ثمود لمّا عقروا الناقة، إذ كان العاقر شخصاً واحداً، لكنهم رضوا به لذا شملهم العذاب[٣٠].

وفي هذا الصدد قال: «أيها الناس؛ إنما يجمع الناس الرضاء والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد منهم فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا...»[٣١].

لقد دعا الإمام علي عليه السلام إلى اعتماد التاريخ لإعداد أفراد المجتمع عِبْرَ الاطلاع على تجاربه، في سبيل مواجهة الحياة بواقعية وصدق، وتجنب اللهاث وراء الأحلام الكاذبة وغرور الدنيا. وهو ما يتوضح مما ورد في إحدى خطبه: «ألستُمْ فِي مَسَاكِنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَطْوَلَ أَعْمَاراً وأَبْقَى آثَاراً وأَبْعَدَ آمَالًا وأَعَدَّ عَدِيداً وأَكْثَفَ جُنُوداً تَعَبَّدُوا لِلدُّنْيَا أَيَّ تَعَبُّدٍ وآثَرُوهَا أَيَّ إِيْثَارٍ... فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا سَخَتْ لَهُمْ نَفْساً بِفِدْيَةٍ... فَبِئْسَتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْهَا ولَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا وأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا»[٣٢].

وهذا يعني أنّ الإمام عليه السلام كان قد وضع نصب عينيه عاملين، عامل التغيير والتقلب في أحوال الحياة، وعامل الزمن الذي يغير أحوال الحياة بصورة مستمرة، لأن وعي الإنسان بهذين العاملين وإدراكه لأثرهما في حياته يجعله قادراً على مواجهة الحياة بكل تقلباتها الايجابية والسلبية. وتكمن فلسفة التاريخ في فكر الإمام عليه السلام بتقديم تجربة ناضجة للإنسان وعظة وعبرة، دلّ على ذلك الإشارات التاريخية التي وردت في تراثه الفكري عن الأقوام القديمة، مثل العمالقة، والفراعنة، وأصحاب مَدين[٣٣]. وفَسّر ذكره لها في وصيته للناس عامةً: «إنَّ لكم في القرون

السالفة لعبرة! أين العمالقة، وأبناء العمالقة! أين الفراعنة، وأبناء الفراعنة! أين أصحاب مدائن الفرس الذين قتلوا النبيين، وأطفئوا سنن المرسلين، واحيوا سنن الجبارين! أين الذين ساروا بالجيوش، وهزموا الألوف، وعسكروا العساكر، ومدنوا المدائن»[٣٤].

والذي يفهم من النص المذكور آنفاً أنّ من الرؤى الفلسفية في مجال التاريخ عند الإمام عليه السلام، التنبؤ بدورة حياة الأمم وحضاراتها، والإجابة عن أسئلة كثيرة تتعلق بهذا الخصوص، منها: ما المراحل التي تمر بها الحضارة؟ وكيف يمكن لها أن تستقر؟

وما السبب الرئيس في استقرار الحضارات وخلودها؟ وغيرها من الأسئلة، ومفاد إجابته لها هو أن استقرار الأمم وخلودها يرتبط ارتباطاً مباشراً بالتزامها بالأخلاق والمبادئ السامية التي تضمن حقوق الأفراد كافة وتمنع عنهم الظلم، فالإمام يرى أن من سنة الله تعالى في الحياة أن تبلغ الأمم قمة ازدهارها وقوتها المادية، فإذا لم تحافظ على شخصيتها الروحية، سارت في طريق الذبول والفناء.

وبهذا الصدد ألف المفكر الأوربي المعاصر (كولن ويلسون) كتاباً نال شهرة عظيمة، حمل عنوان (اللا منتمي) تنبأ فيه بسقوط الحضارة المعاصرة، كما تنبأ بذلك قبله الفيلسوف (شبنجلر) الذي ذهب إلى أن الحضارة مثلها كمثل أي كائن حي، تبدأ وتنمو وتقوى ثم تذبل وتموت[٣٥]، وهذا ليس بجديد على الفكر الإنساني، فالقران الكريم قد طرح هذه النظرية وناقشها وطرح المعالجات كذلك، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا

حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾[٣٦].

وهو ما سار بأثره أمير المؤمنين عليه السلام وحاول تبصير الناس به عِبْرَ خطبه ووصاياه ومنها: «أوليس لكم في آثار الأولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون، أو لم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقين لا يبقون، أو لستم ترون أهل الدنيا يصبحون ويمسون على أحوال شتى، فميت يبكى وآخر يعزى، وصريع مبتلى، وعائد يعود وآخر بنفسه يجود، وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي ألا فاذكروا هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وقاطع الأمنيات»[٣٧]. وربط الإمام علي عليه السلام يقظة الأمم والمجتمعات بإمكانيات قادتها، لذا أشار إلى صنع رجال المرحلة القادرين على تحمل أعباء الأمة، مثل رسول الله وأصحابه المنتجبين الذين تحملوا متاعب نشر الدعوة الإسلامية وإعلاء كلمة الله تعالى، كما في وصيته: «إن من أبغض الرجال إلى الله لعبدا وكله الله إلى نفسه، جائرا عن قصد السبيل، سائرا بغير دليل، إن دعي إلى حرث الدنيا عمل، وإن دعي إلى حرث الآخرة كسل، كأن ما عمل له واجب عليه، وكأن ما ونى فيه ساقط عنه وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد. أولئك مصابيح الهدى، وأعلام السرى... يفتح الله لهم أبواب رحمته، ويكشف عنهم ضراء نقمته»[٣٨].

وتطرق الإمام عليه السلام في بعض خطبه إلى الملامح العامة لحياة العرب قبل البعثة، مفلسفًا حدوثها ومبينًا علتها، فنسب علة سوء حالتهم الاقتصادية إلى عدم الدولة التي تجمعهم أو وحدة سياسية نظمت حياتهم القبلية، عبر عنها

بتصريحات عديدة، منها: «ظل ألفه يعتمدون على عزها... الأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة»[٣٩]. وهو ما سهل أن يكونوا لقمة سائغة بيد الأكاسرة والقياصرة، الذين صادروا خيراتهم فجعلوهم «أذل الأمم داراً... وأجدبهم قراراً»[٤٠]، مما ترتب على ذلك آثار سلبية أجملها بقوله: «بلاء أزل، وأطباق جهل، من بنات مؤودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة»[٤١].

كما أشار الإمام عليه السلام إلى تاريخ معتقدات العرب الدينية قبل البعثة، محاولاً استجلاءها وتوضيح صورتها بوصفها إحدى أسباب تردي أحوال العرب وتشتتهم إلى قبائل متناحرة جعلت منهم أمة ضعيفة، بقوله: «أهل الأرض يومئذ ملل متفرقة»[٤٢].

وقد أوضح (ابن أبي الحديد) أن الإمام عليه السلام قسم العرب إلى المعطلة وغير المعطلة، وقصد بالمعطلة من أنكر الخالق والبعث والإعادة، وقال تعالى على لسانهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾[٤٣]. ومن اعترف بالخالق وأنكر البعث، وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾[٤٤].

ومن اقروا بالخالق وأنكروا الرسل، وعبدوا الأصنام التي عدوها شفعاء عند الله في الآخرة، وحجوا إليها وقربوا القرابين لها، الذين قال عنهم القرآن: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً﴾[٤٥].

والمشبهة والمجسمة، ومنهم (أمية بن أبي الصلت)[٤٦] الذي من شعره: من فوق عرش جالس قد حط رجليه إلى كرسيه

المنصوب[٤٧]. فضلاً عن من اعتقد بالتناسخ وتنقل الأرواح في الأجساد، ومنهم أرباب الهامة، والهامة شيء يخرج من القبر على شكل صوت، وقد أنكره رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: «لا عدوى ولا هامة ولا صفر»[٤٨]. ومن مال منهم لليهودية كملوك اليمن، أو إلى النصرانية كبني تغلب والعبادين وأهل نجران، والى الصابئة والقول بالنجوم[٤٩].

أما غير المعطلة فهم أصحاب الورع والتحرج عن القبائح، وقسمهم إلى أفراد مثل: عبد المطلب وولديه عبد الله وأبي طالب، وزيد بن عمرو بن نفيل[٥٠]، وقيس بن ساعدة الأيادي وغيرهم[٥١]، وجماعات مثل: (بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة)[٥٢]، إذ تمنى أن يكون له ألف فارس منهم بدلاً من الألوف التي كانت معه، وجدهم هو (ربيعة بن مكدم بن حرتان بن جذيمة بن علقمة بن فراس)، وعرف بأنه حامي الضعن حياً وميتاً، لأنه بعد أن أصيب نصب رمحاً واتكأ عليه، وأشار إلى الضعائن بالرواح، ومات، وتصور أعدائه انه حي فلم يهاجموا الضعائن حتى سلمت[٥٣].

ومن الأمور الأخرى التي تحدث عنها الإمام علي عليه السلام في مجال تاريخ العرب قبل البعثة، أنهم كانوا مجتمع أمي لا يعرف القراءة والكتابة إلا عدد قليل منهم قد لا يتجاوزون أصابع اليد، كما في خطبته: «إِنَّ اللَّه بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَاباً»[٥٤].

رابعاً: فوائد التاريخ عند الإمام علي عليه السلام

كثيرة فوائد التاريخ التي وردت في التراث الفكري للإمام علي عليه السلام، وقد تنوعت بين ترغيب وترهيب وإنذار واعتبار وتسلي وتأسي ونصح وغيرها، وفي طليعتها استعمال

المادة التاريخية لتحقيق الغاية الأسمى من نزول القران الكريم ومجيء الإسلام، وهي دفع الأفراد إلى التوحيد والاعتراف بوحدانية الباري جل جلاله، بهدف خلق مجتمع مستقر تسوده العدالة والتكافل، وذلك في ضوء تقلب الأدوار، إذ إنَّ في ذلك تنبيه للغافلين وعظة للمتعظين، كما في وصيته: «واصطفى سبحانه من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم، وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقه، واتخذوا الأنداد معه... فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول... ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته وتمام نبوته»[٥٥]. ومن فوائده أيضاً استخدام سير الأنبياء والأولياء الصالحين في تهذيب النفس وتحويل تاريخهم إلى منهاج أخلاقي يتبعه المؤمن في مسيرة حياته اليومية، وهو ما أشار إليه صراحة في خطبته: «أيها الناس إني قد بثت لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها أممهم، وأديت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم»[٥٦].

وان معرفة كيفية الخلود في الأولى وكسب الآخرة تتأتى من حسن سيرة الفرد وأعماله الحسنة التي تترك تأثيراً في نفوس الآخرين، وهو ما يفهم من وصاياه عليه السلام، ومنها: «وعظتم بمن كان قبلكم»[٥٧]، و«فانقضوا عباد الله بالصبر النوافع»[٥٨]، و«احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المشكلات بسوء الأفعال وذميم عمال»[٥٩]. ومن فوائد التاريخ الأخرى التي أشار إليها الإمام علي عليه السلام معرفة التوقيت الذي يفيد في أمور الدنيا المختلفة، من أمور

دينية متعلقة بالصلاة والصيام والزكاة إلى أمور أخرى متعلقة بالعمل، وهو الأمر الذي دفعه إلى تقديم مشورته للخليفة عمر بن الخطاب بتسجيل التاريخ الإسلامي من تاريخ الهجرة[٦٠].

وعد الإمام عليه السلام معرفة أخبار الأمم الماضية والأقوام السالفة، كقوم نوح وقوم موسى وهارون وفرعون وغيرهم، من الفوائد المهمة للتاريخ، كما في خطبته: «إن لكم في القرون السالفة لعبرة! أين العمالقة، وأبناء العمالقة! أين الفراعنة، وأبناء الفراعنة! أين أصحاب مدائن الفرس الذين قتلوا النبيين، وأطفئوا سنن المرسلين، واحيوا سنن الجبارين! أين الذين ساروا بالجيوش، وهزموا الألوف، وعسكروا العساكر، ومدنوا المدائن»[٦١].

مما يوفر للإنسان فرصة للاعتبار والحكمة من حوادث الماضي لأنها دلالات للتفكير، فضلاً عن تقديمها الذكرى والتبصرة والإرشاد الى الصواب وتجنب الخطأ في ضوء الإفادة من تجارب الإنسان في الماضي، التي أكدها بأكثر من وصية، ومنها: «وعظتم بمن كان قبلكم... واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم»[٦٢]. ومن فوائد التاريخ الأخرى وعي الناس بالزمن امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[٦٣].

وقد سعى أمير المؤمنين عليه السلام إلى إعمامها بين الناس بهدف منفعتهم بها، وهو ما يظهر واضحاً من خطبه ووصاياه، ومنها: «فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة، وراقت بالقليل، وتحلت بالآمال، وتزينت بالغرور، لا تدوم حبرتها، ولا تؤمن فجعتها، غرَّارة ضرَّارة، حائلة زائلة نافدة بائدة، أكالة غوالة»[٦٤].

وعد عليه السلام صنع المجتمعات المتحضرة التي يمكن لها أن تستمر باستمرار أخلاقها ومبادئها الفاضلة، كالتوحيد والتقوى والعدالة والإيثار والمحبة والتعاون والصبر والأمر، بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن بقاءها مرهون بأخلاقها، من فوائد التاريخ ومهامه الرئيسة، وهو ما يفهم من وصيته: «ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا، وأبقى آثارا وأبعد آمالا، وأعد عديدا، وأكثف جنودا، تعبدوا للدنيا أي تعبد، وآثروها أي إيثار، ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم أن الدنيا سخت لهم نفسا بفدية، أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة»[٦٥]. إن هذه الفوائد الكثيرة التي حاول الإمام علي عليه السلام استظهارها للناس لتعم فائدتها في خلق سعادة الفرد، ومن ثَمّ استقرار المجتمع وتحضره، إذ وضع في حسبانه تعليم التاريخ. ولعلنا لا نغالي إذا ما قلنا إنه إجراء حضاري انفرد عليه السلام باتخاذه، ولم يقلده فيه أي حاكم - بحسب ما تناهى إليه علمنا - حتى ساعة كتابة هذا البحث، وهي نشر الثقافة التاريخية بين أفراد المجتمع، ويتحمل مسؤولية ذلك والي المدينة المكلف بإدارتها، وهو ما تجلى بوصيته عليه السلام إلى عامله على مكة (قثم بن العباس)[٦٦]، وورد فيها: «أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله»[٦٧]؛ والأيام هو التاريخ، إذ إنّ هذا المصطلح كان مرادفًا للفظة التاريخ عند العرب.

الخاتمة

١. لم يتعامل الإمام علي عليه السلام مع التاريخ معاملة المؤرخ والباحث عن القصص، أو معاملة السياسي الباحث عن الحيل السياسية وأساليب التمويه، بل معاملة رجل الدين والعقيدة ورجل الدولة والقائد والمفكر المستقبلي.

٢. تعامل الإمام عليه السلام مع التاريخ بوصفه المحرّك، تتشكل معه حركة الإنسانية باتجاه أعماله وهي التي تحرك نوازعه الداخلية، وتؤثر من ثم في حركة الإنسان واتجاهه سواء أكان خيراً أم شراً.

٣. اتخذ الإمام عليه السلام من التاريخ موعظةً ودروساً تهيئ الفرصة أمام الناس ليتعظوا بمن سبقوهم من الأمم، ويعتبروا بتجاربهم، لذا شدّد على الاعتبار من هذا وكرر على الناس تلك الدروس، حتى لا يقعوا في محظور الأمور فتؤدي بهم إلى التهلكة.

٤. يُعد التراث الفكري للإمام علي عليه السلام، في أحد وجوهه، مصدراً مهماً لدراسة التاريخ، ولا سيما ما تعلق منه بتاريخ العرب قبل البعثة، إذ إنَّ معظم معلوماتنا عن هذه المدة الزمنية تعتمد اعتماداً كبيراً على القرآن الكريم، وسبب ذلك هو قلة المدونات التي وصلت إلينا عن تلك المدة الزمنية.

٥. نوصي بتفعيل الدراسات الأكاديمية عن أهل البيت عليهم السلام ودورهم في تطوير الحضارة الإنسانية، وأن يدرس هذا الموضوع (مفهوم التاريخ عند الإمام علي) برسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه.

---

(١) الرضي، نهج البلاغة، ج٣/ ص٤١.

(٢) فكرة التاريخ، ص٤١ - ص٤٣.

(٣) ينظر: الدليمي، فلسفة التاريخ والحضارة، ص٥٦ - ص٥٧.

(٤) صبحي، في فلسفة التاريخ، ص١٢٣.

(٥) الدليمي، فلسفة التاريخ والحضارة، ص٥٨.

(٦) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج٣/ ص٣٩. وينظر: ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص٦٩؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ج١٦/ ص١٦٨.

(٧) الرضي، نهج البلاغة، ج٣/ ص٤١.

(٨) المصدر نفسه، ج٢/ ص١٠٧.

(٩) النيسابوري، المستدرك، ٣/١٥؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ١٤٢؛ السيوطي، الشماريخ، ٢٣.

(١٠) نهج البلاغة، ج٣/ ص٨٣.

(١١) عُرف الملوك عبر التاريخ برغبتهم في قراءة التاريخ وأخذ ما يفيدهم منه فقط، وكان معاوية بن أبي سفيان "يستمر الى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها والعجم وملوكها وسياستها لرعيتها، وسير ملوك الأمم وحروبها ومكايدها، وغيرها ذلك من أخبار الأمم السالفة". المسعودي، مروج الذهب، ج٣/ ص٤١.

(١٢) نهج البلاغة، ج١/ ص١٣.

(١٣) شمس الدين، حركة التاريخ عند الإمام علي، ص٢٨.

(١٤) الروم: ٤٢.

(١٥) ابن سعد، الطبقات، ج٢/ ص٣٣٨؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ص٩٩؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣/ ص٦٣٨.

(١٦) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج١/ ص٣٢٢؛ السيوطي، الإتقان في علوم القران، ج٢/ ص٤٩٣.

(١٧) شمس الدين، حركة التاريخ عند الإمام علي، ص٣٤.

(١٨) المرجع نفسه، ص٣٥.

(١٩) الطبراني، المعجم الكبير، ج١١/ ص٥٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣/ ص١١٠٢.

(٢٠) المفيد، الاختصاص، ص٥٧٢.

(٢١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣/ ص١١٠٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤/ ص٢٢؛ العاملي، أعيان الشيعة، ج١/ ص٣٤١.

(٢٢) شمس الدين، حركة التاريخ عند الإمام علي، ص٣١.

(٢٣) المرجع نفسه، ص٣٤ -٣٧.

(٢٤) نهج البلاغة، ج٣/ ص٤١.

(٢٥) شمس الدين، حركة التاريخ عند الإمام علي، ص٣٤ -٣٧.

(٢٦) الرضي، نهج البلاغة، ج١/ ص١٦.

(٢٧) شرح نهج البلاغة، ج١/ ص٨٠.

(٢٨) شمس الدين، حركة التاريخ عند الإمام علي، ص٥٠.

(٢٩) الأحزاب: ٦٢.

(٣٠) الرضي، نهج البلاغة، ج٢/ ص١٨١.

(٣١) المصدر نفسه، ج٢/ ص ١٨١.

(٣٢) الرضي، نهج البلاغة، ج١/ ص ٢١٩.

(٣٣) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١/ ص٩٣ - ص٩٥.

(٣٤) الرضي، نهج البلاغة، ج٢/ ص١٠٧.

(٣٥) خفاجي، فلسفة التاريخ الإسلامي، ص٤٧ - ص٤٨.

(٣٦) يونس: ٢٤.

(٣٧) الرضي، نهج البلاغة، ج١/ ص١٩٢.

(٣٨) المصدر نفسه، ج١/ ص ١٩٨.

(٣٩) الرضي، نهج البلاغة، ج٢/ ص ١٥٣.

(٤٠) المصدر نفسه، ج٢/ ص١٥٣.

(٤١) المصدر نفسه، ج٢/ ص ١٥٣.

(٤٢) المصدر نفسه، ج١/ ص٢٥.

(٤٣) المؤمنون: ٣٧.

(٤٤) سورة يس: ٧٨.

(٤٥) سورة الفرقان: ٧.

(٤٦) هو من العرب المشبهة والمجسمة. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج٢/ ص٢٤٢.

(٤٧) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١/ ص١١٩.

(٤٨) المصدر نفسه، ج١/ ص١١٩.

(٤٩) الالوسي، بلوغ الأرب، ج٢/ ص١٩٧ - ٢٥٢.

(٥٠) احد الأحناف قبل البعثة. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج٣/ ص٢٢٧ - ٢٣٥.

(٥١) الالوسي، بلوغ الأرب، ج٢/ ص٢٢٣ - ص٢٢٤.

(٥٢) هم انجد العرب، والواحد يعدل بعشرة. ابن عبد ربة، العقد الفريد، ج١/ ص١٣٦

(٥٣) ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٦/ ص٦٦؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١/ ص٢٣٣ - ج٢/ ص٣٤١.

(٥٤) الرضي، نهج البلاغة، ج١/ ص ٨١.

(٥٥) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج٣/ ص٢٣ - ص ٢٤.

(٥٦) المصدر نفسه، ج٢/ ص ١٠٨.

(٥٧) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج٣/ ص ١٤٨.

(٥٨) المصدر نفسه، ج٣/ ص ١٤٨.

(٥٩) المصدر نفسه، ج٢/ ص ١٥٠ - ص١٥١.

(٦٠) ينظر: الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج٣/ ص١٥؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص١٤٢.

(٦١) الرضي، نهج البلاغة، ج٢/ ص١٠٧.

(٦٢) المصدر نفسه، ج٣/ ص١٥٠.

(٦٣) البقرة: ٢١٩.

(٦٤) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ج١/ ص ٢١٦ ص٢١٧.

(٦٥) المصدر نفسه، ج١/ ص٢١٨ - ص ٢١٩.

(٦٦) قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، كان واليا للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على مكة فلم يزل عليها حتى أستشهد الإمام عليه السلام. توفي بسمرقند. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧/ ص٣٦٨.

(٦٧) البقرة: ٢١٩.

مصادر البحث ومراجعه

- القران الكريم

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت٦٣٠ هـ)/ أسد الغابة في معرفة الصحابة، المكتبة الإسلامية، (طهران د.ت).

- الآلوسي، محمود شكري البغدادي (ت ١٣٤٢ هـ)/ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، تصحيح: محمد بهجت الأثري، ط٣، (مصر ١٣٤٢ هـ).

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩ هـ)/ أنساب الأشراف، تحقيق: محمد حميد الله، دار المعارف، مصر.

- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ)/ أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.

- الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)/ المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت ١٩٩٠م).

- ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (ت٦٥٦هـ)/ شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار الجيل، (بيروت ١٩٨٧م).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ)/ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٨٧م.

- الشريف الرضي، أبو الحسن بن الحسين (ت ٤٠٦هـ)/ نهج البلاغة، شرح محمد عبده، مطبعة النهضة، (قم - ١٤١٢هـ).

- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢هـ)/ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تحقيق: فرانز روزنثال، ترجمة: د. صالح احمد العلي (بغداد ١٩٦٣م).

- ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ)/ الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)/ الإتقان في علوم القران تحقيق: سعيد المندوب، ط١، دار الفكر، بيروت ١٩٩٦م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ)/ الشماريخ، تحقيق: محمد بن إبراهيم الشيباني، المطبعة السلفية، الكويت ١٣٩٩هـ.

- ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي بن الحسين (ت ق٤هـ)/ تحف العقول عن آل الرسول، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، (قم ١٤٠٤هـ).

- شمس الدين، محمد مهدي/ حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام، ط١، مؤسسة نهج البلاغة، ١٤٠٥هـ.

- ابن شهر آشوب، محمد بن علي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)/ مناقب آل أبي طالب، تحقيق وتصحيح: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، (النجف الأشرف ١٩٥٦).

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت ٥٤٨ هـ)/ الملل والنحل، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٨).

- الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب (ت٣٦٠هـ)/ المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- العاملي، محسن الأمين (ت١٣٧١هـ)/ أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف، (بيروت ١٩٨٦).

- ابن عبد البر، أبو بكر يوسف (ت٤٦٣ هـ)/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، (القاهرة ١٩٦٠).

- ابن عبد ربه، احمد بن محمد (ت٣٣٤هـ)/ العقد الفريد، تحقيق: احمد أمين وآخرين، دار الشروق، (القاهرة ١٩٤٠).

- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ)/ الأغاني، شرح: عبد علي سمير جابر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م.

- المتقي الهندي، علاء الدين بن علي (ت٩٧٥هـ)/ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ط٢، حيدر آباد الدكن، الهند ١٩٦٧م.

- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ)/ مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مصطفى السيد، المكتبة التوفيقية، (القاهرة د.ت).

- المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت٤١٣هـ)/ الاختصاص، تحقيق: علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي، ط٢، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت ١٩٩٣م).